المحاضرة السابعة النواسخ3: ظن وأخواتها

تمهيد: تدخل على الجملة الاسمية أفعال من نوع آخر، وإن كانت تنتمي إلى النواسخ إلاّ أنها تدعى أفعال القلوب[1]، إذْ إنها تنصب المبتدأ والخبر معاً، فتجعلهما مفعولين. وهذه الأفعال هي: ظنّ وأخواتها. فإذا كانت الجملة الاسمية هكذا: لعسلُ شفاءٌ لكلّ داء، ثم أدخلنا عليها ظن، أو إحدى أخواتها، صارت هكذا: ظننتُ العسلَ شفاءً لكل داء. فالمبتدأ "العسلُ" صار منصوباً على أنه مفعول به أول. والخبر "شفاءٌ" صار منصوباً على أنه مفعول به ثان.

وقد قسم النحاة هذه الأفعال على قسمين:

1 - أفعال دالة على اليقين، نحو علم، ورأى، ووجد، ودرى. أي أنّ المتكلم يقصد تأكيد قوله وحكمه على الأمر. مثل: علمنا[2] العطلةَ ممتدةً أياما أخرى. ورأى بعض الطلبة الامتحانَ صعباً. وجد العلماء الوباءَ خطيراً. فإذا حذفنا الفعل القلبي، صارت الجملة مبتدأ وخبر مرفوعين؛ العطلةُ ممتدةٌ. الامتحانُ صعبٌ. الوباءُ خطيرٌ.

2 - أفعال دالة على الرجحان، نحو ظن، وخال، وحسب، وزعم. أي أن المتكلم غير متأكد من الأمر. مثل: ظنّ الجاهلُ الأمرَ سهلاً. أي اعتقد ذلك. ومثله: يخالُ المريضُ الدواءَ ناجعاً. هل حسبتم الدينَ ظالماً المرأة؟.. إلخ.

ويمكن أن يكون المفعول به الثاني جملة فعلية، أو مصدراً مؤوّلاً؛ مثل: حسبتك تشتغلُ. علمتُ التاجرَ لا يغش في سلعته. زعمت الأرصاد الجوية أنْ سينزل المطرُ قريباً.

3 - **أفعال التحويل:** وتسمى أيضاً أفعال التصيير. وهي: جعل، ترك، صيّر، اتخذ/تخذ، ردّ. هذه الأفعال تنصب مفعولين، لكنها ليست من أفعال القلوب[3]، إنما تأخذ حكمها. مثل: ترك الملاكم خصمه واقعاً فوق الحلبة. صيّر النحّات الخشبَ قطعةً ثمينةً. اتخذّ الشاعرُ الخيالَ مطيةً للكذب.

- الإلغاء والتعليق في أفعال القلوب:

يمكن لأفعال القلوب أن تتقدم الجملة الاسمية، وهو الأصل؛ مثل: ظننتُ الإنسانَ عاقلاً. وقد تتوسط المفعولين، مثل: الإنسانَ ظننتُ عاقلاً. أو تتأخر عنهما، مثل: عاقلاً الإنسانَ ظننتُ. وهذه الظاهرة تدعى الإلغاء. ولكل حالة إعراب خاص كما يلي:

---

[1] - فعال القلوب سميت كذلك لأنها أفعال قلبية باطنة لا ظاهرة حسية مثل ضرب وأكل ومشى. ينظر: فاضل السامرائي، معاني النحو، ج2، ص 6.

[2] - قد يرد هذا الفعل ناصباً لمفعول به واحد، وذلك إذا جاء بمعنى عرف وأدرك مثل: علمتُ الأمرَ أي عرفته وأدركته، أي لم أجهله. وكذلك بقية الأفعال الأخرى، مثل: ترك التي تأتي ناصبة لمفعولين، كقوله تعالى:﴿**وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ**﴾، فجملة "يموج" فعلية في محل نصب مفعول به ثان، تقديرها: مائجاً. أو تأتي لمفعول واحد مثل: تركنا أمتعتنا في المطار.

[3] - ما عدا "جعل" فقد تأتي فعلاً قلبياً كقوله تعالى:﴿**وجعلوا الملائكةَ الذين هم عباد الرحمن إناثاً**﴾، أي ظنوهم، واعتقدوهم. ويأتي للتحويل كقوله تعالى:﴿**وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا**﴾. أي صيّرناه ورددناه، وحوّلناه.

أ - **الإلغاء:** يعرّفه الأشموني بأنه إبطال عمل الفعل القلبي لفظا ومحلا[1]. ويكون بحالات ثلاث هي:

1 - **الحالة الأولى:** أن يتوسط الفعل بين المفعولين، والإلغاء والإعمال حينئذ سواء، مثل: القمرَ خلتُ بازغاً، أو القمرُ خلتُ بازغٌ. ففي هذه الحالة يجوز نصب المفعولين، فيكون أحدهما مقدماً جوازا. ويجوز رفعهما على أساس أنهما مبتدأ وخبر، والفعل في هذه الحال لا أثر له.

2 - **الحالة الثانية:** أن يتأخر الفعل القلبي عن المفعولين، مثل: القمرَ بازغاً خلتُ. ففي هذه الحال إلغاء عمل الفعل أحسن من إعماله؛ أي أن نقول: القمرُ بازغٌ خلتُ.

3 - **الحالة الثالثة:** أن يتقدم عليهما ولا يبتدأ به، بل يتقدم عليه شيء، نحو: "متى ظننت زيدا قائما"، والإعمال حينئذ أرجح، وقيل: واجب[2]. يعني إذا تقدم الفعل القلبي المفعولين، وسبق باسم له الصدارة وجب نصب المفعولين؛ كالمثال الذي ضربه المؤلّف. ومثل قولنا: هل زعمْتَ العلمَ نافعاً؟ لِمَ تركتمْ ورقةَ الإجابةِ فارغةً؟ فهنا لا يمكن تأخير الفعل القلبي عن مفعوليه، ولا أن يتوسط بينهما، وإلاّ فسد التركيب والمعنى معاً. فلا نقول: العلمَ هل زعمت نافعاً، ولا: ورقة الإجابة لِمَ تركتم فارغة؟ أو: العلم نافعا هل زعمت؟ وورقة الإجابة فارغة لِمَ تركتم؟

إلاّ إذا لم يؤكد العامل بمصدر منصوب، مثل: الحاكمَ عادلاً ظننت ظناً، فهنا يجب إعمال الفعل القلبي لوجود المصدر "ظنّاً"[3]. الامتحانَ سهلاً حسبنا حساباً..إلخ.

ب - **التعليق:** هو الظاهرة الثانية التي تحدث لأفعال القلوب؛ ومعناه:« بطال العمل لفظا لا محلا لمجيء ماله صدر الكلام بعده. كما النافية، ولام الابتداء، والاستفهام، تقول: علمتُ ما محمدٌ مسافر، وعلمت لمحمدٌ مسافر، وعلمت أيُّهم أبوك »[4].

ومعنى هذا الكلام، أنّ المفعولين لا يظهران بصورة مباشرة، ولكنهما موجودين بشكل آخر، أو هما مضمنيْن في جملة ثانية بعد الفعل القلبي. ومن ثمّ تعرب الجملة التي بعد الفعل القلبي إعراباً تفصيلياً عادياً، ثم تؤوّل مرة أخرى على أنها سدّت مسدّ المفعولين.

والأشياء التي تجعل الفعل القلبي معلّقاً مؤقتاً، هي: أدوات النفي، والاستفهام، ولام التوكيد. مثل الآتي:

- قال تعالى:﴿**لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاءِ يَنْطِقُونَ**﴾. فدخول "ما" النافية منعت المفعولين من الظهور، وعلّقت الفعل القلبي، لأنّ السؤال هو: ماذا علمتَ؟ فلو كانت الجملة اسمية ودخل عليها الفعل القلبي "علم" قلنا: علمتَ هؤلاء صامتين، أو غيرَ ناطقين؛ ف"هؤلاء" مفعول به أول، و"صامتين"، أو "غيرَ" مفعول به ثان. والإعراب هنا يكون كالتالي:

علمتَ: فعل ماض ناصب مفعولين، و**التاء:** ضمير متصل مبين في محل رفع فاعل. ما: نافية لا محل لها من الإعراب **هؤلاء:** اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ. **ينطقون:** فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة، والواو

---

[1] - الأشموني، شرح الألفية، ج1، ص 363.

[2] - المرجع نفسه، ج1، ص 366.

[3] - فاضل السامرائي، معاني النحو، ج2، ص 32.

[4] - المرجع نفسه، ص 36.

ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، والجملة فعلية في محل رفع خبر. والجملة الاسمية من المبتدأ والخبر سدّت مسدّ المفعولين.

- قال عز وجل:﴿**وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا**﴾. في هذه الآية فصل اسم الاستفهام "أيّ" بين مفعوليْ الفعل القلبي، فسدّ اسم الاستفهام وما بعده مسدّ المفعولين. والإعراب يكون كالتالي:

لتعلمُنّ: **لام**: القسم. **تعلمُنّ**: فعل مضارع مبني على الضم لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة. **أيّ**: اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ. **أشدّ**: خبر مرفوع. **عذاباً**: تمييز اسم التفضيل "أشدّ" منصوب. والجملة الاسمية سدت مسد المفعولين.

* **تطبيق**: عين الفعل القلبي ونوعه ومفعوليه.

المثال	الفعل القلبي	نوعه	المفعول الأول	المفعول الثاني
ظنّ المتهمُ الحكمَ جائراً				
قال تعالى:﴿**اتخذوا أيمانهم جنة**﴾				
وقال عز وجل:﴿**وتركهم في ظلمات لا يبصرون**﴾				
وقال جل وعلا:﴿**وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود**﴾				
وقال سبحانه:﴿**وحسبوا أن لا تكون فتنة**﴾				
وقال:﴿**وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون**﴾				
وقال:﴿**إنهم يرونه بعيدًا ونراه قريبا**﴾				
وقال:﴿**وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين**﴾				
قال الشاعر: زعمتني شيخا ولست بشيخ ... إنما الشيخ من يدبّ دبيبا				

* **تطبيق ثان**: أدخل فعلاً من الأفعال القلبية على هذه الجمل، مستخدماً التعليق في بعضها، وغيّر ما يلزم تغييره.

- الدينُ النصيحةُ.
- الإنسانُ يستعبد أخاه الإنسان أحياناً.
- الأخلاق الحميدة لا تتغيّر يتغير الزمان والمكان.
- برنامج النحو في هذا السداسي سهل.
- النحو هو علم العربية الأول.
- الأمر بالمعروف والهي عن المنكر ركيزة الإسلام.
- العلم علم والجهل جهل.